

سلسلة روايات
ملف المستقبل



١٨

ظلال الفرع



Looloo

www.helmelarab.net

١ - قلب الرعب ..

تثاءب جنديّ الحراسة داخل الحجرة الصغيرة ،
المقامة على أطراف معسكر الأبحاث الجيولوجية ، في
جبل (مقسم) على الحدود المصرية السودانية ، والتفت
إلى زميله قائلاً بضجر :

— يا لها من مهنة مملة !! من بالله عليك يفكر في
اقتحام أو سرقة معسكر للأبحاث الجيولوجية ؟

هز رفيقه كتفيه بسأم ، وقال :

— إنها الإجراءات الروتينية يا (سلطان) .. لابد
من وجود جنود الحراسة حول كل عمل حكومي .

مطّ (سلطان) شفتيه ، وقال :

— بل هو الترتيب الروتيني يا (نعيم) .. كم بقي
أماننا في هذا العمل يا ترى ؟

انصم (نعيم) ابتسامة خائفة ، وقال :



سلوى



نور الدين



محمود



رمزي

— الله أعلم .. إن الأمر يتوقف على الأنحاء التي يقومون بها في الداخل ، فكلمنا عملوا بنشاط احتضرت أعمالنا هنا .

أغلق (سلطان) عينه ، وقال :

— يا إلهي !! أدعو الله أن ينتهوا من عصلهم هذا سريعا ، قبل أن يقتلني الضجر .

انبعت من المكان فجأة صوت إيقاع إلكتروني منظم خافت ، واعتدل (نعم) في مقعده والتفت حاجاه وهو يحدق في شاشة برتقالية ، تحركت فوقها عدة أشكال حمراء غير منتظمة ، وقال باهتمام مشوب بالقلق :

— ها هو ذا شيء ما يحطم الملل يا صديقي .. هناك من يحاول الاقتراب من المعسكر بخدر .

فحص (سلطان) الظلال الحمراء المرسمة في الشاشة ، وقال في حيرة :

— عجبا !! إن هذا الشيء غير آدمي بالتأكيد ..

انظر .. إن حدود الظلال تختلف مع الحركة .. إنه جسم حي يالطبع ما دام يشع ذلك القدر من الحرارة ، الذي مكن شاشتنا من التقاطه ، ولكنه غير آدمي . قال (نعم) برؤود :

— ربما كان أحد حيوانات الجبل أو الغابات القريبة .

هز (سلطان) رأسه نفيا ، وقال بتأكيد :

— مستحيل .. إن هذا الجهاز يلتقط الإشعاعات الحرارية التي تنبعث من الأجساد الحية ، ويرسم ظلالها واضحة على تلك الشاشة ، بشكل يمكننا من تحديد توحيثها مع بعض الخبرة ، وبرغم أنني أعمل منذ خمس سنوات على هذا الجهاز ، إلا أنني لم أشاهد مثل هذه الظلال المتغيرة مطلقا .. وأصدقك القول إنها تنير في داخلي بعض القزع .

انتقل الخوف بالفعل إلى قلب (نعم) ، فقال بطعم ، وهو يتطلع إلى الظلال المتحركة فوق الشاشة البرتقالية :

— وماذا تقترح أن تفعل ؟.. هل نطلق الإنذار ؟
 هزّ (سلطان) رأسه نفيا ، وقال :
 — إن إطلاق إنذار الخطر عمل حساس للغاية
 يا صديقي .
 ثم أخرج مسدسه الليزى ، ونهض من مقعده وهو
 يقول :
 — هناك حلّ بديل .. سأفقد المنطقة بنفسى .
 أمسك (نعيم) بذراعه ، وقال :
 — لا .. دعنا نطلق الإنذار .
 قطب (سلطان) حاجبيه ، وقال :
 — لن أجعل من نفسى أضحوكة ، إذا ما ثبت أن
 الأمر لا يعدو أن يكون خللا فى الجهاز يا صديقى .
 لا .. سأفحص المنطقة بنفسى .
 ورفع مسدسه الليزى أمام وجهه ، وهو يتسم
 قائلا :
 — وهذا كفى بالقضاء على أصحاب هذه

الظلال ، حتى ولو كانوا من الوحوش المفترسة .
 غادر (سلطان) غرفة الحراسة ، وهو يقض على
 مسدسه الليزى ، ويده الأخرى مصباح ضوئى ، يبر له
 طريقه ، على حين تسمر (نعيم) على مقعده أمام
 الشاشة الارتفاعية ، وتعلقت عيناه بالظلال الحمراء ،
 التى أخذت تتحرك بشكل منظم ، وانضم إليها ظل
 (سلطان) وهو يتحرك بخطوات حذرة ، حتى أصبح
 تقريبا وسط الظلال المفترزة ، وفجأة قفز أحد الظلال
 غير المنظمة نحو (سلطان) ، وتداخلت ظلالهما
 بشكل عجيب ، وتحركت الظلال الأخرى لتندمج كلها
 فى ظل واحد ضخم ، وصاح (نعيم) برعب :
 — رياه !! إنيهم .. إنيهم يهاجمون (سلطان) .
 ودونما تفكير أسرعته يده إلى زر صغير ، وضغطه
 بقوة دون أن يرفع عينيه المتناعتين عن الشاشة ، ودوى
 فى أرجاء المعسكر صفير قوى مندرا بحلول الخطر ، ورأى
 (نعيم) الظلال تنفصل عن ظل (سلطان) ، الذى

استكان فوق الأرض ، وقد سبت حتى قايت لون الشاشة
 الملوك البرتغالي ، فصرخ (نعم) فخرج
 — يا إلهي !! (سلطان) يموت . ان جسمه
 يبرد ، وتقارقه حرارة الحياة .

ارتدادت ظلال حسد (سلطان) شخوبا ، حتى
 أصبح من المستحيل تغييرها عن باقي أجزاء الشاشة
 البرتغالية ، في حين استعدت الظلال الحمراء حتى
 اختفت من أطراف الشاشة ، في نفس الوقت الذي
 اندفع فيه الدكتور (رضا خليل) ، مدير المعسكر بقامته
 الصغيرة ، وملاحه المنعم ، ومنظاره الطبي المسطيل ،
 ووجهه الحلقى الوسيم ، داخل غرفة الحراسة ، وصاح في
 وجه (نعم) .

— ماذا حدث ؟ لماذا أطلقت الإنذار ؟ أين
 رصلك ؟

أشار (نعم) بأصابع مرتجفة إلى الشاشة
 البرتغالية ، وقال بصوت لا يكاد يسمع من شدة
 خنوقته :



الحامد (سلطان) ، غرفة الحراسة ، وهو يتحدث
 على مسدسة البهرى ، ويده الأخرى مصباح يدوي

— إنه (سلطان) .. لقد قتلوه .. قتله الظلال
الخمراء المقزعة

أمسك الدكتور (رضا) بتأنيبه ، وصاح :

— أية ظلال ؟ .. أجب .. أين (سلطان) ؟

قال (نعم) بصوت شارد ذاهل :

— لقد خرج خلف تلك الظلال .. لقد خرج إلى

حطه :

كان من الواضح أن المسكين مصاب بانهايار عصبي
شديد . فتركه الدكتور (رضا) ، وأسرع يلقي بأوامره
للبحث عن (سلطان) ، ونقل (نعم) إلى المركز
الطبي لعلاج من الانهايار الذي أصابه ، وساد المرح
والمرج في أرجاء المعسكر ، حتى أن الدكتور (رضا)
بذل مجهودا شديدا للسيطرة على الموقف ، عندما عاد
الرجال الذين خرجوا للبحث عن (سلطان) ، وهم
يحملون جثته ، واقترب قائدهم من الدكتور (رضا)
وهو شاحب الوجه بشكل عجيب ، فسأله الدكتور
(رضا) بقلق :

— إنه حيوان مفترس .. أليس كذلك ؟
هز قائده فريق البحث كتفيه في حيرة ، وقال بصوت
أشد شحوبا من وجهه :

— ربما ... ولكنه سيكون أغرب حيوان واجهته في
حياتي .

نظر إليه الدكتور (رضا) بساؤل ، فتابع بصوت
متحشرج :

— لقد ترك الحمد كله سليما ، ولكنه انتزع
القلب تماما من الوريدين العلويين وحتى الأورطي .. لقد
سرقوا قلب (سلطان) يا سيدي .

* * *

٢ — مهمة غامضة ..

أشار مدير التدريبات بإدارة المختبرات العلمية إلى القاعة الواسعة العالية السقف التي يقف في منتصفها تماماً ، وقال للرائد (نور الدين) الذي يقف إلى جواره ثابتاً :

— هذا النوع من التدريبات لم يكن معروفاً في القرن السابق أيها الرائد .. ولا حتى في أوائل القرن الحادي والعشرين ، وربما فرضه التقدم العلمي أو طبيعة الأخطار والألغاز العجيبة التي تواجه مختبراتنا .

أوماً (نور) برأسه في صمت واحترام ، على حين تابع مدير التدريبات قائلاً :

— سنتطرق لحوك من جميع أرجاء القاعة فقاعات زرقاء اللون .. تسعة أعشار هذه الفقاعات هي مجرد صور هولوغرافية ، أما العشر الباقية فهي فقاعات فعلية ،



إذا ما مستك إحداها فتصيح بشحنة كهربائية ضئيلة .

ظهر الاهتمام على وجه (نور) وهو يتابع حديث المدير ، على حين استطرد هو :

— ومن الطبيعي أنك لن تسجح في إصابة جميع الفقاعات ؛ ولذلك فعليك إعمال عقلك في محاولة تمييز الفقاعات الحقيقية ، وليكن معلوما أنه لو أصابك عشر فقاعات فسيعني ذلك فشلك في الاختبار . خطأ موقفا .

غادر مدير التدريبات القاعة بهدوء ، وترك (نور) في منتصفها . وما أن أغلق الباب الإلكتروني خلفه ، حتى تعلق بصر (نور) بمصباح ورندي يصيء من أعلى القاعة . وفجأة تحول المصباح إلى اللون الأصفر ، فسحب (نور) مسدسه الميزري ، واندفعت الفقاعات الزرقاء نحوه من كل الاتجاهات .

أطلق (نور) أشعة مسدسه بسرعة نحو إحدى

الفقاعات ، فانفجرت بضوء أحمر ساطع ، ولكنه لم يمت متابعة القجارها . وإنما أخذ يدور بحسده في كل الاتجاهات ، مطلقا دقات الأشعة من مسدسه على فقاعات معينة يختارها بعناية وسط الطوفان الذي يتدفق نحوه منها ، وفي كل مرة يطلق أشعته يسطع الضوء الأحمر في القاعة . . . وخارج المكان وقف مدير التدريبات يراقب ردود فعل (نور) على شاشة ضخمة ، ولم يلبث أن قال بإعجاب واضح :

— رائع . . . إنه لم يخطئ مرة واحدة ، وكأنه يحفظ أماكن الفقاعات الحقيقية عن ظهر قلب .

لم تكد تمضي خمس دقائق ، حتى شعر (نور) بالإرهاق بملأ جوفه وعصلاته ، وشعر برأيه يدور من كثرة ما دار حول نفسه ، متابعا الفقاعات التي تتدفق نحوه من جميع الأرجاء ، ولكنه لم يتوقف عن الاختيار والتصويب وإطلاق أشعته ، حتى لمح المصباح يتحول مرة ثانية إلى اللون الوردى ، وتوقف اندفاع الفقاعات ،

وهنا أرحى ذراعه التي تمسك بالسندس . وتهتد
بازتياع . وسمع صوت مدير التدريبات وهو يلج القاعة
صالحا باعجاب :

— رائع أيها الرائد .. تقبل تهنأتى .. إنها المرة الأولى
التي يحقق فيها أحد رجالنا هذه النتيجة الرائعة .

اتسم (نور) بهدوء . على حين رأت مدير
التدريبات على كتفه قائلاً :

— أخبرنى بالله عليك .. كيف أمكنك معرفة
القشاعات الحقيقية بهذه الدقة ؟

أعاد (نور) حسده الليزى إلى جيب سترته وهو
يقول ببساطة :

— إن القشاعات الحقيقية وحدها تلتقى ظلالاً
يا سيدى . أما الصور الهولوجرافية فلا تفعل ذلك .

ضحك مدير التدريبات ، وقال :

— ممتاز .. إن ما يقولونه عنك صحيح أيها الرائد ،
فأنت تحمل عقلية نادرة بالفعل .

وفى تلك اللحظة ارتفع صوت عميق من مكان
ما من القاعة يقول :

— الرائد (نور) ، عليه الحضور إلى مكنتى فوراً .
اعتدل مدير التدريبات ، وقال باهتمام :

— إنه القائد الأعلى أيها الرائد .. أسرع فلا بد أنه
يريدك لمهمة جديدة .

* * *

أذى الرائد (نور) التحية العسكرية باحترام .
ووقف ثابتاً أمام القائد الأعلى للمخابرات العلمية
المصرية ، الذى يادده قائلاً :

— من الواضح أن لياقتك البدنية مرتفعة يا (نور) .
وهذا يساعدك كثيراً . فأنت تعلم أن القدماء يقولون :

« العقل السليم فى الجسم السليم » .
أوماً (نور) برأسه . وقال بهدوء :

— نعم يا سيدى . ولكنى أختلف مع هذا المبدأ .
فالعالم المعروف (توماس ألفا أديسون) كان أصم . كما

أن (هارڤوتى) مكتشف الكهرباء ، كان احدهم ضئيل
الجسم ، وكذلك العالم (ألفريد أينشتاين) لم يكن يزاول
أى نوع من أنواع الرياضة .
اسم القائد الأعلى : وقال :

— حسنا .. ستأقش هذا الأمر فيما بعد ، أما الآن
فعليك مشاهدة الفيلم الذى سأعرضه عليك الآن .
يظهر الاهتمام على وجه (نور) وهو يتابع الفيلم
الذى عرض على شاشة كبيرة الحجم من شاشات
التبديع المثبتة فى جدران غرفة القائد الأعلى .. كان نفس
الفيلم الذى التقطته أجهزة الفحص الحرارى للظلال
الحمرية غير المنظمة ليلة مصرع الخارس (سلطان) .
وما لى الذى عرض الفيلم ، حتى قال (نور) فى
حيرة .

— إن دراستى لأجهزة الفحص الحرارى غير كافية
للمحكم على مثل هذا الفيلم العجيب ، ولكننى أعتقد
أن هذه الظلال لأجسام حية غير معروفة على
الإطلاق

هو القائد الأعلى رأسه موافقا . وقال :
— هذا ما أجمع عليه خبراء الفحص الحرارى أياها
الرائد ، يبدو أن هذه الأجسام شرهة لالتهام القلوب
فقط .

نظر (نور) إلى قائده بدهشة وتساؤل ، فتابع
قائلا :

— لقد التهمت هذه مخلوقات العجيبة قلب ضحيتها
فقط .. انتزعته كاملا دون أن تفسد باقى الجسد أو
حتى ما يحمله الرجل
زوى (نور) ما بين حاجبيه ، وأخذ يفكر بعق
فيما أخبره به قائده . حتى قطع هذا الأخير أفكاره
قائلا :

— فيم تشكر أياها الرائد ؟
رفع (نور) رأسه .. وقال :
— معذرة يا سيدى . لقد ذهب عقلى بعيدا .
لقد تذكرت بعض ما قرأت عن عبدة الشيطان ، هؤلاء

التواذ الذين يفصلون عبادة الشيطان عن عبادة رب
السموات والأرض .

هو القائد الأعلى كفيه . وقال :

— وما علاقتهم بهذا الأمر يا (نور) ؟

تردد (نور) لحظة ، ثم قال :

— إن عبادة هؤلاء القوم ترتبط دائما ببعض

الطقوس الدسوية الشاذة : مثل ذبح العذراوات
والأطفال و . . .

أكمل القائد الأعلى العبارة قائلا :

— وانتزع القلوب : أليس كذلك ؟

ثم مطّ شفتيه ، وتابع قائلا :

— ربما . . . يمكننا إضافة هذا الاحتمال إلى ما لدينا .

ولكن هناك نقطة هامة ينبغي أن نعلمها أولا قبل أن

نحصل إلى رأى أيها الرائد .

ومضت فترة من الصمت قبل أن يستطرد بهدوء :

— إن معسكر الأبحاث الجيولوجية المقام في جبل

(مقسم) على الحدود المصرية السودانية ، هو في الحقيقة
مجرد ستار لأهم أبحاثنا المشتركة مع (السودان) عن
التحول الذرى العنصرى .

ردد (نور) بدهشة :

— التحول الذرى العنصرى ؟

أوما القائد الأعلى برأيه قائلا :

— نعم أيها الرائد .

ثم صمت لحظة قبل أن يردف قائلا :

— إن الإنفاق على التجارب العلمية وضمائم التقدم

في هذا المجال يحتاج إلى أموال طائلة ، والدول تسعى

دائما وعلى مر العصور إلى تحقيق موازنة غاية في

الصعوبة ، ألا وهي ضمان الرفاهية والعيش الرغد

لمواطنيها ، إلى جانب إيجاد الموازنة الكافية للإنفاق على

التقدم العلمى والعسكرى . ولذلك تجند الدول جزءا

من أبحاثها العلمى دائما في محاولة إيجاد وسائل جديدة

للثروة ، وهذا ما فعلناه بالاشتراك مع السودان

الشقيق .

أورد القائد الأعلى لقائه ، ثم تابع :

— ولقد اقترت أبحاثنا المشتركة في جبل (مقسم)
من تحقيق حلم علماء الكيمياء في كل العصور ، ألا
وهو تحويل المعادن إلى ذهب .

انصت عينا (نور) دهشة ، فاستمع القائد الأعلى
وهو يقول :

— نعم أيها الرائد .. الذهب .. ذلك المعدن
الأصفر الذي قضى الملايين حقهم سعيا وراء الحصول
عليه ، وامتلات السجون على مرّ العصور بمن باعوا
أنفسهم للشيطان من أجله رجالا ونساء .

قاطع (نور) رئيسه دون وعى قائلا :

— إذن فقد نجحت دولنا أخيرا في إتمام التجارب
التي بدأها الأمريكيون في أوائل الثلاثينات من القرن
العشرين يا سيدي . تلك التجارب التي تعهد على
استخدام المعجل الذري في قذف إليكترونيات ذرة داخل
ذرة أخرى ، بحيث يزيد عدد ذرات الأخيرة ، فتتحول
إلى معدن مخالف ..

استمع القائد الأعلى : وقال :

— هذا صحيح أيها الرائد : لقد تمكنا أخيرا من
التحكم في عدد الإليكترونات المقذوفة والمستقلة
داخل المعجل الذري . وما هي ذى أبحاثنا على مشارف
النجاح : لولا ظلال الفحص الحراري .

قطب (نور) حاجبه ، وقال بصوت عميق :

— هذا يضع أبعادا جديدة لحادث ظلال التوسع
هذه يا سيدي .

• • •



٣ - الظلال المفترسة ..

تطلع الدكتور (رضا خليل) إلى الشياك الأربعة الذين يقفون أمامه . ثم ضم كفيه أمام وجهه وقال بلمهجة أقرب إلى السخرية :

— إذن فأنتم أقوى فريق بإدارة المختبرات العلمية .
عجبا ! هل بلغت باق الفرق من الرشد .

وبرغم لمهجة الساخرة - إلا أن أحدهم لم يشعر بالضيق . فلقد كانت سحرته مغلقة بفريق مرح ، تألفت به عيناه من حلف منظاره الطبي . وبإضافة دعابة على وجهه المهادئ الرقيق الملامح ، فابسم (نور) وقال -
— لن نلت أن نعرفه بقوة فريقنا يا دكتور (رضا)

ضحك الدكتور (رضا) ، ومد يده يصافح (نور) قائلا :



— مرحبا بكم في معسكرنا أيها الزائد . مرحبا بكم
جميعا أيها الشبان

قام (نور) بأجراء التعارف بين الطرفين ، وطلب
الدكتور (رضا خليل) مشروبات لأعضاء الفريق ، ثم
استرحى في مقعده ، وقال :

— برغم غرابة حادث مصرع الحارس (سلطان) ،
إلا أن هذا الأمر لم يتكرر بعد ، ذلك حتى أنني أستطيع
اعتباره حادثا فرديا

تدخل (محمود) قائلا :

— حتى لو اعتبرناه حادثا فرديا با دكتور (رضا) ،
فهو يمثل لغزا غامضا يحتاج إلى حلا عموضه .
أومأ (رمزي) و (سلوى) برأسيهما موافقين ، على
حين استطرد هو قائلا :

— لقد شاهدت القيلم الذي التقطته أجهزة
التحسس الحراري عدة مرات . وبصفتي خيرا في الأشعة ،
يمكنني أن أجزم بأن هذه الظلال التي ظهرت على الشاشة

لكائنات حية غير معروفة على الإطلاق .

هو الدكتور (رضا) كشيخ ، ومطأ شفيه دون أن
ينطق بكلمة ، فقال (رمزي) :

— كما أن الحركات المفاجئة التي قام بها (سلطان)
عندما هاجمته تلك الأجسام ، تدل على أنه أصيب بحالة
من الفرع والذهول . ليس هذا من منيل

تهل الدكتور (رضا) ، وقال

— إنني أوافقكما على ذلك ، ولكنني أعتقد أنه من
الأفضل التجاور عن مثل هذه الحوادث الفردية . حفاظا
على سرية المشروع الذي تقوم به .

قال (نور) بحدية :

— هذا ما سنحرص عليه غاية الحرص يا سيدي
صمت الدكتور (رضا) لحظة ، ثم قال بهدوء .
— ماذا ستعملون إذن ؟

تراجع (نور) من مقعده . وقال بهدوء تماثل
— سنقسم العمل فيما بيننا يا سيدي . سنقوم

(محمود) بفحص ومراقبة جهاز الفحص الحرارى ،
وسبعم (رمى) على معاونة الدكتور (محمد
حجازى) كبير الأطباء الشرعيين فى إعادة تشرح جثة
(سلطان) ، بعد أقل من ساعة ، حينما يصل الدكتور
(حجازى) .

ثم أمسك بكشف (سلوى) ، واستطرد قائلا :
— أما أنا و (سلوى) فنقوم بفحص المنطقة التى
لقى فيها هذا المسكين مصرعه .

* * *

البحث (سلوى) على الأرض ، وتناولت ورقة من
أوراق الشجر الدابلة المتناثرة فى كل مكان ، وتأملتها
باهتمام ، ثم التفت إلى (نور) ، وقالت :
— انظر إلى هذه الورقة يا (نور) .. إنها تبدو
وكأن أطرافها قد ذابت تماما .
تطلع (نور) إلى الورقة ، ثم عاد بفحص نظره
المنطقة التى تجمع فى صلتها بين المناطق الجبلية
والغابات ، وقال :

— إن المنطقة بأكملها تبدو وكأنها قد تعرضت إلى
بعض العنف ، فقروع الأشجار مهشمة ، والأوراق
متسعة .

ثم أشار إلى تجويف مستطيل ، وقال :

— ومن الواضح أن شيئا ما قد زحف فوق هذا
الجزء من الأرض .. شيء غير منظم الأبعاد ، ولكنه
تقيل الوزن ، وهذا يبدو واضحا من عدم انتظام الجزء
الحاطط من الأرض ، ومن عمق التجويف .

ضحكت (سلوى) ، ورثت على كشفه قائلة :

— إنك تذكرنى بأجدادنا العرب القدماء يا زوجى
العزیز .. لقد كانوا أساتذة فى فن تقصى الآثار .

لم يلتفت (نور) إلى دعائها ، وإنما انحنى بفحص
الأثر بدقة واهتمام ، فهزّت هى كشفها بضيق ، وركلت
بعض أوراق الأشجار الدابلة ، وأخذت تسير بلا مبالاة ،
واضعة كفها فى جيب سترها ، ثم تعلّق بصرها فجأة
بتجويف منظم ، أخفته بعض الأوراق الدابلة بجوار أحد

الأشجار ، فاقتربت منه ، وانحنت تفحصه بدقة ، ولم
تلت أن اتسعت عنها دهشة ، وهفت تسادى
(نور) ، الذى أسرع نحوها فى خطوات واسعة ،
وتطلع بدوره بدهشة بالغة إلى الأثر ، وقال :

— يا إلهى !! إنها قدم حيوان معروف ، ولكن
حجمها ..

وقبل أن يتم عبارته ، أمسكت (سلوى) بمعصمه فى
رغب ، وصاحت :

— (نور) .. أصح سمعك جيداً .. هناك شيء
ما يقترب منا خلف هذه الأعشاب المتشابكة
الضخمة ..

أمسك (نور) ذراعها ، وتراجع بضع خطوات إلى
الوراء وهو ينتزع مسدسه الليزرى ، ويحدق بإمعان فى
الأكمة الكثيفة من الأعشاب ، على حين ازداد الصوت
ارتشاعاً واقترباً ..

وفجأة الزاحت الأشجار والأعشاب ، وظهر ذلك

الجسم الذى يقترب منهما ، واتسعت عنها (نور)
ذهولاً ، وازداد ضغط قبضته على مقبض مسدسه ، أما
(سلوى) فقد ارتجف جسدها بقوة ، ثم انطلقت من
حجرتها صرخة مدوية ، ارتج لها كيائها بأكملها .

* * *

شعر الحارس (نعيم) بالاحترام والإعجاب ، وهو
يتأمل (محمود) الذى استغرق فى فحص الجهاز الحرارى
بأصابع خبيرة متمرسية ، وخطوات هادئة واثقة ، ولم
تمض فترة طويلة حتى اعتدل (محمود) فى مقعده ، وقال
بهدوء :

— حسناً .. يمكننا استبعاد فكرة فشل الجهاز
تقاً ، فهو يعمل على أكمل وجه .

وضع (نعيم) كونا من الناي الساخن أمام
(محمود) ، وقال :

— إننى أومن بذلك تماماً يا سيدى ، فهذا النوع
من الأجهزة لا يصاب بال تلف بسهولة .

تناول (محمود) رشفة من الشاي الساحر .
وقال :

— هذا صحيح .. انظر مثلاً إلى الظلال الواضحة
التي ترسم فوق الشاشة ، موضحة كل تحركات (نور)
و (سلوى)

الفت (نعم) إلى الشاشة البرتقالية ، وتأمل ظلال
(نور) و (سلوى) الحمراء ، وقال

— نعم .. إن حركاتهما واضحة للغاية ، فيها هو ذا
يتعد بخطوات عسيرة ، على حين المحي الآخر بقصص
شيئا ما على الأرض .. وما هو ذا التالي يحكي بدوره
ليحدث شيئا آخر .. و ..

وفجأة برز (نعم) عارته ، وتدلّت فكه بدهشة ،
على حين قفز (محمود) من مقعده ، وأشار إلى الشاشة
بذعر صالحي

— انظر يا (نعم) .. هذا الظل الذي ظهر على
الشاشة تَوّاً ، ويقترب منها ..



وظهر ذلك الجسم الذي يقترب منها واتسعت
عين (نور) لهولاً ، وازداد ضغط فضته على مقبض مسدسه ..

ارتجفت جسد (نعيم) وهو يقول بفرح :
— رباه !! إنها لم يشعرا بوجوده بعد .. لا .. لقد
تبها .. وهما هما ذان يتراجعان بذعر ..

حفظت عينا (محمود) ذهولا وهو يصيح :
— مستحيل !! مستحيل !! ليس هناك وجود لمثل
هذا الكائن .. أعنى ليس بمثل هذا الحجم -
ثم تعشرح صوته وهو يستطرد بذعر ليس له مثل :
— حتى في أفلام الرعب .. لم يتصور أحد وجود فأر
يلغ حجم ثلاثة أضعاف حجم الإنسان العادى ..
فأر يمكنه الخراس إنسان كامل في لحظة واحدة .

* * *

٤ — أنياب الموت ..

تراجع (نور) و (سلوى) بذعر ، وهما يتطلعان
بوجل إلى الفأر الرمادى العملاق ، الذى حدقهما
بعينين تفيض منهما الوحشية .. كان طوله يبلغ خمسة
أمتار على الأقل ، وأنيابه البارزة يبلغ طول الواحد منها
ثلاثين سنتيمترا تقريبا ، تنعكس عليها أشعة الشمس ،
فتريق برقاً يبعث الرعب فى القلوب .

تعلقت (سلوى) وهى ترتجف بذراع (نور) ،
وصاحت برعب :

— (نور) .. هذا مستحيل !! إن ذلك المخلوق
الشيء سيفترسنا فى لحظة واحدة !! انظر إلى مخالبه !!
لم يلفت (نور) إلى عبارتها ، فقد كان عقله قد
استوعب الموقف برغم غرابته .. وبدأ فى إعداد خطته
للخروج من هذا المازق .. كان يحاول مراجعة كل

معلوماته عن القتران البرية . كان يعلم أن القار بطبعه حيوان جبان شرس ، وعلى هذه المعلومة بالذات بنى خطته ..

وسرعة خاطفة رفع مسدسه الليزرى ، وأطلق من فوهته دفقة من الأشعة ، مرقّت من أذن القار ، فشطرتها نصفين .. تراجع القار وهو يطلق صيحة رفيعة شرسة ، ثم انكمش ، وعاد يرتفع واقفا على قائميه الخلفيتين ، وهو يحدّق في فريسته بإمعان ..

كانت طبيعته الشرسة تدفعه للهجوم ، ولكنّ جبهه يحيره على الاتّعاد عن تلك القرية التى سيّت له ذلك السوء من الألم . ولو أن الأمر اقتصر على هاتين الصفتين لركن القار إلى الفرار ، ولكنّ هناك غريزة أقوى كانت تتحكم في انفعالاته .. غريزة الجوع .

أما (نور) فقد كان يحاول بقدر الإمكان الإبقاء على حياة القار ، ربّما بسبب كراهيته الشديدة للقتل والدمار ، أو ربّما بسبب طبيعته العلمية ، التى تدفعه إلى

محاولة الحفاظ على هذه العينة الحية ، التى هى بلا ريب نتاج ظاهرة غير طبيعية ، أو تجربة علمية مدهشة ، ولكنّ القار العملاق عاود هجومه بشراسة أشد ، وقد كثر عن أنيابه اللامعة ، ومسدّ مخالبه القوية نحو (سلى) ..

أطلق (نور) دفقة أخرى من أشعة مسدسه ، احتكت بعنق القار ، الذى زأ بصوت مرتفع مرعب ، ولكنه واصل هجومه وسعيه خلف طعامه ..

لم يكن هناك مفر أمام (نور) ، فدفع زوجته — التى سترها الرعب — بعيدا عن مخالب القار العملاق ، الذى مزق سترته الجلدية ، ولكنه قفز إلى الخلف ، وأطلق أشعة مسدسه بدقة وإحكام وإصرار . وشق خط من أشعة الليزر الزرقاء الهواء ، واخترق عيني القار العملاق ، وعبر من خلال خلايا مخه الصغير ، ثم نفذ من مؤخرة رأسه عبر جمجمته السمكية ، قبل أن يتلاشى في الهواء .

ترشح الفأر العملاق لحظة ، ثم سقط كجلمود صخر ،
مرتطمًا بالأرض ، وتصاعدت أتربة كثيفة ، فسعلت
(سلوى) بقوة ، وصاح بها (نور) :

— هل أنت بخير يا (سلوى) ؟

سعلت مرة أخرى ، وأخذت تلوح بكفها أمام
وجهها ، في محاولة لطرد الأتربة وهي تقول :

— نعم يا (نور) .. إننى لا أصدق أننا قد نجونا .

وفي تلك اللحظة رأى (نور) (محمود) و (نعيم)
يهرعان نحوهما ، يتبعهما عدد من العاملين في المعسكر ،
في نفس الوقت الذى ارتفعت فيه أصوات الطوافة ،
التي تقل الدكتور (حجازى) ، وهي تقترب من
المعسكر ، فابتسم (نور) ، وقال وهو يتأمل جنة الفأر
العملاق :

— يبدو يا (سلوى) أننا سنطلب من الدكتور
(حجازى) ، أن يقوم بعمل يختلف بعض الشيء عما
اعتاده .

ثم ضحك وهو يستطرد بمرح :

— سيكون عليه تشریح جنة فأر عملاق .

* * *

تطلع الدكتور (محمد حجازى) بدهشة إلى جنة
الفأر العملاق ، الذى تم نقلها إلى حجرة خاصة
بالمعسكر ، ثم فتل شاربه الأصغر ، وهز رأسه وهو
يقول :

— حسنا .. إننى لا أمانع في إجراء التشریح ،
ولكننى أحتاج إلى طبيب بيطرى ، لمعلوماتى عن ترتيب
أحشاء مثل هذه الحيوانات ، ونسبها الطبيعية منعدمة
تقريبا .

قال الدكتور (رضا) ببساطة :

— يمكنك الاستعانة بالدكتور (آدم الطيب) ، إنه
يقطن (وادى خلفا) على بعد كيلومترات قليلة من هنا .
سأله (سلوى) بقصول :

— من (آدم الطيب) هذا ؟

ابنم الذكور (حجازى) ، وقال :

— إنه طيب يطرى سودانى .. وممكنك القول إنه
أعظم الأطباء الطيرين على الإطلاق .. وسيسعدنى
معاونته فى هذا العمل .

قال (نور) باهتمام :

— سأعمل على إحضاره بأسرع وسيلة ممكنة
يا ذكور (حجازى) .

ثم قطب حاجيه ، وهو يُزود بضيق :

— عسى أن تنتهى سريعاً من هذه المهمة ، التى
تبعث فى نفسى القلق .

* * *

أوقف (نور) سيارته أمام منزل صغير مصنوع من
(البولى إيثيلين) فى (وادى حلقا) ، وقفز منها متوجهاً
بخطوات سريعة إلى باب المنزل ، وطرقه بطريقة تدل على
العجلة ، ثم انتظر وهو ينقل قدميه بعصية ..
لم تمض لحظات قليلة حتى فتح الباب ، وظهر على

عنته رجل متوسط الطول ، بى البثرة ، غليظ
الشفين ، كبير الأنف ، يرتدى منظاراً طياً ، ويكفل
رأسه شعر جعد ، أشيب تماماً .

تأمل الرجل (نور) وهلة ، ثم قال بصوت هادئ :

— هل هناك خدمة يمكننى أن أقدمها لك أيها
الشاب ؟

ابنم (نور) على الرغم منه عندما تأمل ملامح
الرجل ، التى تدل على الطيبة والهدوء ، وغادرته
عصيته وهو يقول :

— نعم يا سيدى .. إذا كنت الذكور (آدم
الطيب) .

أوماً الرجل برأسه ، وقال بهدوء :

— إننى هو .

شرح له (نور) الأمر بعبارات مقتضبة ، ولكنه
استوعبها بسرعة ، وظهرت على وجهه علامات الاهتمام
العصيق وهو يقول :

— حيوانات عملاقة ؟ .. عجبا !!! لقد أجريت
عدة تجارب في هذا الشأن ، ولكن إحداها لم تكلل
بالنجاح .

نظر إليه (نور) بدهشة ، وقال :

— ولكن لماذا تجرى هذا النوع من التجارب
يا سيدى ؟

مطأ الدكتور (آدم) شفتيه ، وقال :

— لقد كان ذلك ضروريا في أحد الأيام يا بنى ..
بعد ذلك الطاعون الرهيب الذى قضى على ثلاثة أرباع
الماشية عام ألف وتسعمائة وثمانية وتسعين .. كان العالم
بأسره يطمح في استئطاف ماشية عملاقة تغطي النقص
المائل في اللحوم .

زوى (نور) ما بين عينيه مفكرا ، وساد الصمت
لحظة قبل أن يقول ببطء :

— حسنا يا دكتور (آدم) .. ستجربى تفاصيل
تجاربك السابقة ، ونحن في طريقنا إلى معسكر جبل
(مقسم) .

ثم صمت لحظة . وأردف قائلا :

— قد يكون في ذلك كشف الكثير من غموض هذا
اللغز المعقد .

* * *

انهلك الأطباء الثلاثة .. الدكتور (حجازى)
والدكتور (آدم) والدكتور (رمزى) في تشرع جثة
البقار العملاق ، على حين جلس (نور) و (سلوى)
و (محمود) مع الدكتور (رضا) في غرفته يتحاورون
فيما توصلوا إليه من معلومات ، فقال (نور) :

— لقد اعتمد الدكتور (آدم) في تجاربه السابقة
على إيقاف مفعول المواد المهبطة لهرمون الثور ، الذى
تفرزه الغدة النخامية في الجسم ، بحيث يستمر هذا
الهرمون في العمل ، فيتضخم حجم الأجسام إلى درجة
غير محدودة .

قال (محمود) :

— أعتقد أن بعض التجارب قد جرت في هذا

الشان ، باستخدام الأشعة السينية في منتصف الثمانينات
من القرن العشرين .

أوما الذكور (رضا) برأسه موافقا . وقال :
— هذا صحيح ، ولكن هذه التجارب لم يكن لها
النجاح ، ولقد عارضها الكثيرون من حيث المبدأ ،
فبقرة واحدة في حجم القيل تحتاج إلى مريع كامل
لغذائها ، وبهذا تنفَى الحدود الاقتصادية للمشروع .
هزت (سلوى) رأسها في حيرة ، وقالت :

— ولكن هذه التجارب لا تغل لغر تلك الظلال
المفرقة ، التي ظهرت على شاشة جهاز الفحص الحراري .
وهاجت المسكين (سلطان) ، وانزعجت قلبه .
قال (نور) :

— أنا نحاول جمع أقصى ما نستطيعه من معلومات
يا عزيزي ، عسى أن يقودنا ذلك إلى فك بعض الغموض
الذي يكتف هذا اللغز .
ثم نظر في ساعته الدرية ، وأردف :



الملك الأطباء الثلاثة : الدكتور (حجازي) والدكتور (آدم)
والدكتور (رمزي) في تلميح جلة الفسار العملاق .

— لقد استغرق أطباؤنا الثلاثة ما يقرب من
الساعتين في تشريح جثة هذا القار العملاق .

ضحك الدكتور (رضا) ، وقال مداعبا :

— فليحمد الله أن الفئران جميعها ليست بهذا
الحجم . وإلا توقفت القطط عن مطاردتها .

نظرت إليه (سلوى) ، وقالت في دهشة :

— عجبا .. هل تمتلك القدرة على المزاح في مثل
هذه الظروف ؟

صمت الدكتور (رضا) لحظة ، وتحولت ملامحه
إلى الجدبة البالغة وهو يقول :

— لكل منا طريقته في مقاومة الخوف والقلق
يا سيدتي ، فأنت تكيين ، وزوجك يفكر ، وأنا
أمرح . ولكن ذلك لا يعنى عدم ميالاتي أو عدم تقديري
للموقف .

شعرت (سلوى) بالخجل من رده الهادئ المفتح ،
وهمت بالاعتذار عندما دخل الدكتور (حجازى) إلى

الغرفة بآدى الإرهاق ، يحلف وجهه بمنشفة سميكة ،
فعلقت به الأبنار وهتف (محمود) بلهفة :

— ماذا وجدتم يا دكتور (حجازى) ؟ .. ما الذى
توصلتم إليه ؟

جلس الدكتور (حجازى) على أقرب مقعد إليه ،
وتهدأ قبل أن يقول :

— لقد كانت عملية بشعة مقررة للغاية ، ولن
أكررها مرة ثانية .. إننى أفضل الأجسام البشرية .

سأله (نور) باهتمام :

— حسنا .. وماذا وجدتم في جثة هذا القار ؟

اعتدل الدكتور (حجازى) ، وقال :

— لقد وجدنا أنكما لم تكونا أول ضحايا هذا الوحش
المفترس ، فلقد عثرنا في معدته على بقايا امرأة آدمية ،
التي تمها منذ سبع ساعات فقط ، ويبدو أنها لم تشبع
جوعه .

أغلقت (سلوى) عينيها بامتعاض وأسف ، على

حين استطرد الدكتور (حجازي) قائلا .

— أما عن باقي نتائج التشرح لننتيكم بالدهول ،
فما توصلنا إليه بعد قبلة علمية على كل المستويات ..
وأية قبلة ؟

...



٥ — الكشف المذهل ..

ضغط الدكتور (رضا) على حاسي رأسه مستخدما
كلتا راحتيه بقوة . وأغلق عييه وهو يبرز رأسه ، وكأنهما
يحاولان التأكد من أن ما يحدث حوله مجرد حلم بشع ، ثم
قال بهدوء يخالف ما يعتدل في نفسه :
— أعد على مسامعي ما سبق أن أحررتنا به
يا دكتور (آدم) .. أرجوك .

حرك الدكتور (آدم) رأسه عما يدل على تفهمه
لغاية ما توصلوا إليه . وألقى نظرة سريعة على المراد
الشقيق الذين جلسوا سامعين ، وقال :
— حسنا ، لقد قمنا بإجراء الفسقة التشريحية لحية
الفأر العبلاق ، ولقد كتبت أظن في البداية أنه مجرد
عينة ناحجة لنفس التجارب التي سبق أن أجريتها من
قبل ؛ ولذا فقد بدأنا بفحص الغدة النخامية .
وهنا راعنا ما وجدناه . لقد كانت حلاها

الجسد نفسها أكبر من حجمها الطبيعي بعشر مرات على الأقل ، حتى أنه كان من الممكن فحص الخلية الواحدة باستخدام عدسة عادية دون الحاجة إلى ميكروسكوب إلكترونى أو أبوى . . لقد كشفنا أن جسد ذلك الفأر قد غما كله دفعة واحدة ، وليس عن طريق استمرار النمو كما هو الحال في تجارب استمرار هرمون النمو .

هزت (سلوى) رأسها في حيرة ، وقالت :

— لست أفهم شيئا من هذا يا سيدى . غفوا .
ارتبك الدكتور (آدم) ، فهو لا يستطيع شرح الأمر بأسلوب أبسط من ذلك ، على حين ابتسم الدكتور (حجازى) ابتسامة أبوية حانية ، وقال :
— حسنا يا عزيزتى ، سأشرح لك الأمر بصورة مبسطة للغاية .

ثم اعتدل ، وقال متابعاً :

— فى خلال مراحل النمو المختلفة من الطفولة وحتى

الكهولة ، يزداد الجسم حجماً ووزناً وطولاً ، وتغير مقاييسه ومعايره باستمرار ، ولكن حجم الخلية الواحدة من خلاياه يبقى ثابتاً ، فلا يمكننا مطلقاً التقرب بين خلية مأخوذة من جسد طفل رضيع وأخرى من جسد شاب أو كهيل ، رجل أو امرأة . . ولو أننا نجحنا بوسائل صناعية فى حث هرمون النمو على الاستمرار فى العمل ، فسنحصل على عمالقة أطول وأعرض بكثير من الحجم الطبيعية . ولكن حجم الخلية الواحدة فى أجسادهم سيبقى ثابتاً كما هو الحال فى البشر ، نَحْفَاء كانوا أم بُدْنَاء . . أما فى حالة الفأر العملاق فحجم خلاياه أيضاً قد تضاعف بصورة غير طبيعية علمياً . . تماماً مثلما يحدث لو أننا قمنا بتكبير صورة فوتوجرافية ، فترداد النسب جميعاً بمقياس واحد .

تدخل (نور) قائلاً :

— هل تعنى أن ذلك مستحيل علمياً يا سيدى ؟
مطّ الدكتور (آدم) شفتيه ، وأومأ برأسه وهو يقول :

— تماما أيها الشاب .

(روى) محمود) ما بين حاجيه ، وقال :

— عجباً ، إن الأمر يزداد تعقيدا في كل مرة .

استدار إليه (نور) قائلا :

— ربما لا يا عزيزى (محمود) .

ثم عاد يلتفت إلى الدكتور (حجازى) قائلا :

— متى يمكنك الانتهاء من تشرىخ جثة (سلطان)

يا سيدى ؟

هز الدكتور (حجازى) كتفيه ، وقال :

— بعد ساعة واحدة على الأكثر .

ابصم (نور) يهدوء ، وقال :

— حسنا يا سيدى .. سنؤجل خطواتنا التالية حتى

نعلم بما سوف توصل إليه من خلال هذا العمل .

* * *

كانت الساعة تشير إلى التاسعة مساء ، عندما خرج

الدكتور (حجازى) من غرفة الفحص وهو يحفف

كتفيه ، وينزع قفازيه الربيصين ، ومن خلفه خرج

(رمزى) بادی الإرهاق ، وتناول الدكتور (حجازى)

كوباً كبيراً من الماء البارد ، وجرعه دفعة واحدة ، على

حين أمسك (نور) بذراع (رمزى) ، وسأله باهتمام :

— حسناً .. هات ما لديك .

هز (رمزى) كتفيه في حيرة ودهشة ، وهو يقول :

— لن تصدق ما وجدناه أيها القائد .. إننى أفكر

في إعادة قراءة كل المعلومات التى سبق أن درستها في

كلية الطب .

نظر إليه (نور) بدهشة ، وتعم قائلا :

— إلى هذا الحد ؟

أشار إليه الدكتور (حجازى) بسأته قائلا :

— وأكثر من هذا يا بنى .. لقد أضفنا اليوم فقط

إلى ألبان الطب ما لم يحدث خلال السنوات الخمس

الماضية .

صاحت (سلوى) بصوت يهوج لفة وفضولا :

— أخبرنا ما وجدت بالله عليك يا سيدى .. إننى
لا أحمل هذه الماطلة .

جلس الدكتور (حجازى) ، وعقد كفيه أمام وجهه ،
ثم قال بهدوء :

— مهلاً يا بنتى .. إننى أحاول استيعاب الأمر
أولاً ..

تعلقت به أبصار الجميع عندما تنهّد بعمق ، وبدأ
يقول :

— لقد تصوّرت فى البداية أننى سأقوم بفحص جثة
رجل شق أحدهم صدره ، وانتزع قلبه عنوة ، ولكننى
ما أن شاهدت الرجل ، حتى فوجئت بأن الأمر غير
ما توقعت ، فلقد وجدت منطقة الصدر ما بين الفراغ
الضلعي الثانى والخامس مفرغة من الخلايا ، على شكل
مستطيل بطول المنطقة وعرض خمسة سنتيمترات ، أما
الضلوع نفسها فلم تصب بأضرار على الإطلاق ، وهى
سليمة تماماً .

صاح الدكتور (رضا) بدهشة :

— وكيف تم انتزاع قلب الرجل إذن ؟

اتسم الدكتور (حجازى) ، وقال :

— مهلاً يا دكتور (رضا) .. سأجيب عن كل

تساؤلاتك إذا ما تركتني أتحدث .

ثم عاد يتنهّد ، واستطرد قائلاً :

— وهذا التجويف فى منطقة الصدر عجيب للغاية ،

فلقد قمت بفحص الخلايا بالميكروسكوب الأيونى ، فلم
أجد خلية واحدة مصابة ، فإما أن أجد خلايا سليمة
تماماً ، أو لا خلايا على الإطلاق ، وكأنّ الشيء الذى
صنع هذا التجويف قد القط الخلايا واحدة بعد الأخرى
علقت ميكروسكوبى .

تتم (نور) بصوت خافت :

— لم يكن هناك ما يكفى من الوقت .

اتسم الدكتور (حجازى) ، وتابع بهدوء :

— أما القلب نفسه فلم ينتزع كما تصورنا .. إلا إذا

كان هو الآخر قد انتزع خلية بعد أخرى ، فالوريدان
الأجوف العلوي ، والسفلي ، سليمان تماما وكاملان ، حتى
الحلقات التي تحكم تدفق الدم منهما كاملة ، وكذلك
الشريان الرئوي والأوردة الرئوية الأربعة والأورطي .. كل
شيء سليم تماما ، حتى الصمامات الداخلية التي تحكم
تدفق الدماء من الأذين إلى البطين سليمة كذلك ،
وموجودة ، والمشعات الهدية وغلاف القلب .. كل
شيء موجود عدا جدران القلب نفسه ، ولقد سقطت
هذه الأشياء في تجويف الصدر حتى يخيل للناظر أن
القلب قد انتزع بأكمله .

ساد الصمت في الغرفة ، وكل من الحاضرين يحاول
استيعاب المعلومات العجيبة التي أدلى بها الدكتور
(حجازي) ، حتى قال الدكتور (آدم) :

— حتى أعظم الجراحين لا يمكنه فعل ذلك .. هذا
مستحيل !! الأمر يزداد غموضا بالفعل .

كان (نور) مستغرقا في تفكير عميق ، حتى سمع

عبارة الدكتور (آدم) ، فرفع رأسه قائلا :

— إنني أخالفك في هذا الرأي يا دكتور (آدم) .

نظر إليه الجميع بدهشة ، فنهض من مقعده ،
واستطرد قائلا بهدوء :

— ما زالت هناك نقاط تنقصني أيها السادة ، ولن
يمكنني حل غموضها إلا إذا اقتضت أثر هذا القار
العملاق ، لأعلم جيدا من أين أتى

عقمت (سلوى) بقلق .

— ولكنها مهمة غير مأمونة العواقب يا (نور)

الله وحده يعلم ماذا يمكن أن يحدث هناك .. ربما تعيان
عملاق ، أو حتى عقرب في حجم السيارة .

هرّ كشيء بلا سيطرة . وقال بلمهجة ضم عن الإصرار .

— لقد قررت ذلك يا زوجتي العزيزة ، فهذا

واجبي .. سأذهب إلى حيث بدأ هذا القار العملاق
رحله ، ولتسعى من يرغب منكم ، وسأذهب وحدي
ولكن ما يكون ..

* * *

٦ - رحلة الفرع ..

أشرقت الشمس على جبل (مقسم) ، وألقت بظل
ضخم على مجموعة رجال وامرأة ، يسرون بخطوات ثابتة
في اتجاه الدغل القريب من معسكر الأبحاث الجيولوجية ،
وكل منهم يحمل خلف ظهره حقيبة جلدية ، متوسطة
الحجم ، وبعض الأربطة ..

كان (نور) يسير في مقدمة الفريق ، وإلى جواره
الدكتور (رضا) ، يتحرك ببساطة ومرح ، وخلفهما
يسير الدكتور (آدم) و (سلوى) و (محمود)
و (رمزي) ، أما الدكتور (حجازي) فيرغم موافقته
على المضي بصحبهم ، إلا أن استدعاء عاجلاً أجبره على
العودة إلى مدينة (بنها) حيث يعمل ..

كان الدكتور (رضا) يسأل (نور) ضاحكاً :-
— لست أدري لماذا الإصرار على أن نقطع الرحلة





الحى يفحص آثار القار العملاق حيث دار
الصراع بينهما سابقاً

سيراً على الأقدام أيها الرائد ؟ ألم يكن من الأفضل
استعمال اختراعات البشرية الحديثة ، كالسيارات
الصاروخية مثلاً ؟

انسم (نور) وقال :

— لا يمكنك إنشاء آثار حيوان وسط أدغال
متشابكة وأنت تقود سيارة صاروخية ، بسرعة خمسة
كيلومتر في الساعة يا سيدى

ضحك الدكتور (رضا) وقال :

— هذا صحيح ، ولكن الأمر يذكرى بالمستكشفين

القداماء

لم يستمع (نور) إلى عبارة الدكتور (رضا)
الأخيرة ، فقد انحنى بفحص آثار القار العملاق حيث
دار الصراع بينهما سابقاً ، ثم نهض وأشار بيده إلى منطقة
واسعة ، تقار فيها الأشجار ، وقال :

— حسناً يا رفاق ، هذا هو أنجاسنا

نعم الجميع بصمت وهو يختار الدغل المواجه ، وكل

منهم يذكر في هذه الرحلة التي يعلم الله وحده ما تخبئه لهم نهايتها .

* * *

أشار عقربا الساعة إلى الثانية عشرة ظهرا ، عندما امتدت (سلوى) إلى جذع شجرة ضخمة ، وقالت بصعف :

— لن أخطو خطوة واحدة قبل أن أحصل على قدر كبير من الراحة .

قال (نور) بضيق :

— لا بأس من قطع بضعة كيلومترات أخرى ، فالآثار تشير إلى أننا تقترب من مصدر تضخم هذا الفأر ، فانطباعات أقدامه على الأرض أصبحت أصغر من ذي قبل .

حاولت (سلوى) مواصلة السير ، إلا أن قدميها لم تسعفاها ، فتركت ، وعادت تستد إلى جذع الشجرة ، وهنا رأت الذكور (رضا) على كتف

(نور) ، وقال بصوت جان :

— مهلا يا بني .. القافلة تسير بقدر احتمال أضعفها .. ربما كان بإمكانك مواصلة السير حتى غروب الشمس ، ولكنني واثق أنك الوحيد القادر على ذلك بيننا ، فلا سئى ولا سن الذكور (آدم) نسبحان بذلك .

نظر (نور) إلى آثار أقدام الفأر بأسف ، ثم خلع (الجريندية) المعلقة على ظهره ، وقال :

— حسنا .. سنسرع لمدة ساعة ، ثم نواصل السير . ولم يكذبني عبارته حتى كان الجميع قد وضعوا أحمالهم ، وأخرج كل منهم من حقيبته شيئا يشبه الوسادة المطوية من الكاوتشوك ، وما أن جذبوا خيطا يتصل بها حتى انفكت ثايباها ، وتمددت لتنعج عيمة أنيقة .. ولم تمض لحظات ، حتى كان (محمود) و (سلوى) قد استغرقا في نوم عميق ، فابتسم الذكور (آدم) ، وقال :

— هل رأيت كم كانا متعبين ؟

مطّ (نور) شفّيه ، وقال بضجر :

— كان من الأفضل ألا يحضرا معنا .

قال (رمزي) في حيرة :

— لقد فعلا ذلك حتى لا يفضباك أيها القائد .

رَبّت الذكور (رضا) على كفف (رمزي) مهذنا ،

والضّت إلى (نور) قانلاً :

— هل رأيت كيف تحولنا التعب إلى مجموعة عصية

مرهقة ؟ .. حتى الآلات يا ولدي تحتاج إلى قدر من

الراحة .. ثم إن هذه الراحة فرصة مناسبة ليحدث كل

منا الآخر بما يراه في هذا الأمر .

تخطب وجه (نور) خجلاً ، فقد شعر بخطئه ،

فقال بشجاعة :

— معذرة .. لقد أخطأت .. إنا فعلاً بحاجة إلى

بعض الراحة .

نظر إليه الذكور (رضا) بإعجاب ، وأسرع

(رمزي) يقول مديراً دفقة الحديث :

— أعتقد أنه من الواضح أن هذا القار أخذ يزداد

حجماً بالتدرّج ، كما تدلّ عليه آثار أقدامه .

رفع الذكور (آدم) سياطه أمام وجهه ، وقال :

— صدّقني يا ولدي .. أنتى أشعر بالراحة ، وإنما

يزيدنى ذلك تعجباً .

سأله (نور) باهتمام :

— ولم يا سيدى .

أشاح الذكور (آدم) بذراعه ، وقال :

— لو أن آثار أقدام القار ظلت على حجمها إلى

نقطة محدودة لقلت : إنه نتاج تجربة جديدة من تجارب

النمو الفائق ، ولكنّ تصاعد آثار قدميه بالتدرّج يثير

إلى أنه قد تعرّض إلى شيء ، ما أدّى إلى تزايد حجمه

تدريجياً وبسرعة كبيرة ، حتى أننا لا نستطيع الجزم بما

يمكن أن يصل إليه حجمه لو أننا لم تسارع بالقضاء

عليه .

- نعم (رمزي) بصوت خافت :

- تفسير مفرع .

أجابہ الذکور (رضا) قائلا :

- ولكنه منطقي طبقا للأثار الواضحة

يا (رمزي) .

ظل (نور) صامتا يفكر : ثم رفع رأسه ، وقال :

- هل يعنى ذلك أنه كان من الممكن أن يتحول

هذا الفأر إلى حجم يقارب حجم الجبال الشاهقة ؟

هزّ الذكور (آدم) كتفيه ، وقال :

- من يدري ؟

أطرق (نور) برأسه ، ونعم قائلا :

- نعم . من يدري ؟

ثم رفع رأسه يواجه ثلاثتهم وهو يقول :

- ولكن أين الدليل ؟

وتحوّل نظره نحو (رمزي) بدّهشة ، فقد كان هذا

الأخير راقبا رأسه إلى أعلى بذهول ، وقد تدلّت فكه

السفل بشكل مفرع ، وسرعان ما انتقل هذا التعبير إلى

وجه الذكور (رضا) الذى يجلس بجواره ، وتبّنه

(نور) والذكور (آدم) فبجأة إلى أن ظلّا ضحّا قد

عظاهم تماما ، مما حدا بـ (نور) إلى الالتفات

للخلف ، والتطلع إلى حيث يحذق (رمزي) والذكور

(رضا) ، ولم يكده يفعل حتى قفز من مكانه

كالمسوع ، فعلى ارتفاع سبعة أمتار كانت هناك عينان

واسعتان ضخمتان ، تحدّقان فيهم بهدوء .. عينان

لأضخم ضفدعة وقع عليها بصر إنسان على مرّ

العصور .

أخرج (نور) صدمه الليزرى بسرعة البرق ،

وصوّبه نحو الضفدع الضخم ، ولكن الذكور (آدم)

صاح فيه بحزم :

- لا .. لا تقطه .. إنه البينة الوحيدة الحية في

العالم أجمع .

صاح (رمزي) مخفق :

— ألا تخشى أن تكون في نظره الغداء الوحيد المتوافر

يا دكتور (آدم) ؟

وكأنما لم يسمع الدكتور (آدم) خوفه أمام غريزته

العلمية ، فصاح :

— لا ... لا ... إن الضفادع لا تتغذى إلا على

الحشرات فقط .

قال (نور) دون أن يعيد عييه عن الضفدع

الضخم :

— لا تسأنا أمامه الآن مجرد حشرات يا سيدي .

وكأنما أراد الضفدع حسم النقاش ، فألقى بلسانه

الطويل فجأة ، محاولا اقتصاص الدكتور (آدم) ، الذي

صرخ وهو يقفز متحاشيا للسان الضخم ، الطويل

اللزج ، وهنا لم يتردد (نور) ، فأطلق أشعة مسددة

نحو رأس الضفدع تماما .

أصدر الضفدع الضخم صوتا قويا مرعجا ، عندما

اخترقت الأشعة رأسه ، ولكنه برغم ذلك خطا خطوة

واسعة ، كاد بواسطتها أن يهشم جسد (سلوى) ، التي

قفزت خارج خيمتها الكاوتشوكية برعب ليس له مثل ،

وهنا صاح الدكتور (آدم) برعب :

— بين العينين تماما يا (نور) .. إن حج الضفدع

صغير و ...

لم ينتظر (نور) حتى يتم الدكتور (آدم) عبارته ،

فقد مدّ الضفدع الضخم لسانه اللزج ، محاولا اقتصاص

(سلوى) ، التي أخذت تعدو بشراع نحو زوجها ،

الذي صوّب مسدسه بثبات ، وأطلق دفقة قوية من

الأشعة مرقت بين عيني الضفدع تماما .

تعلقت (سلوى) بعنق زوجها ، وهي تجهش

بالبكاء ، وجسدها يرتجف بشدة ، على حين سقط

جسد الضفدع الضخم ، وسمع الجميع صوت تهشم

بعض الأدوات ، وتصاعد الغبار قبل أن يسكن جسد

الضفدع تماما .

وقف الجميع مشدوهين ، وبخاصة (محمود) ،
الذى استيقظ من نومه عندما أطلق الضفدع صوته
المزعج ، وتفاذى بصعوبة جسده الضخم ، وهو يهوى
على الأرض ، ومضت فترة طويلة من الصمت قبل أن
يقول الدكتور (رضا) بصوت متحرج :

— يا إلهي ! إنه يبلغ ضعف حجم القار السابق .
قال (نور) يهدوء وهو يرت على ظهر زوجته
بحنان :

— هذا هو الدليل الذى كنا نحتاج إليه لتأكيد نظرية
الدكتور (آدم) يا سيدى .

* * *



تعلقت (سلوى) بعنق زوجها ، وهى تمهش
بالكاء ، وجسدها يرتجف بشدة ..

٧ - طريق الأخطار ..

واصل الجميع سيرهم بصمت ، وبداخل رأس كل منهم تدور أفكار شتى .. كانت (سلوى) تفكر في ابنتها (نسوى) ، وفيما إذا كانت عودتها إليها مقدرة أم لا ، والدكتور (آدم) يفكر في هذا الكشف العلمي المثير ، ومدى مساعدته في تقدم العلوم الحديثة ، والدكتور (رضا) يشعر بأعجابه بتزايد هؤلاء الشبان الذين يتحملون كل هذا القدر من الخطر والأهوال في سبيل واجبهم ، و (رمزي) و (محمود) يفكران في مصير القافلة ، بعد أن تحطم (جهاز الإرسال) ومخزون المياه ..

أما (نور) فقد كان أكثرهم استغراقا في التفكير ، فداخل خلايا مخه دار استرجاع كل الأحداث السابقة ، ومنطقتها وترتيبها ، ومحاولة التوصل إلى حل منطقي لكل



هذا الغموض ، بالإضافة إلى أن عنبه لم تبعدا مطلقا
عن آثار الفأر ، الذي قارب العودة إلى حجمه
الطبيعي .

ولما طال الصمت ، قطعت (سلوى) وهي تحك
ذراعها بعصية قائلة :

— يبدو أنني أصبت ببعض الحساسية ، أو أنه
البعوض .

نظر الدكتور (آدم) إلى البثور الحمراء التي ظهرت
على ذراعها ، وقال :

— بل إنها الحساسية يا سيدتي . يبدو أن جهازك
المناعي لا يتلاءم مع جو هذه الأدغال شبه الاستوائية .

ابتسمت (سلوى) ابتسامة شاحبة ، وقالت :

— وما دخل جهازى المناعى يا سيدى ؟
شعر الدكتور (آدم) أنها فرصة مناسبة لتبادل
الحديث ، وكسر هذا الملل والرتابة ، فانطلق يقول :

— معظم أمراض هذا العصر تعود إلى خلل الجهاز

المناعى يا سيدتى ، فهو الجهاز المسئول عن إنتاج
الأجسام المضادة ، التى تهاجم كل جسم غريب يدخل
إلى الجسد ، فالحساسية مثلا هى عبارة عن رفض الجسم
لشئ ما من الجلد ، وكثيرا ما يصاب الجهاز المناعى
هذا بما يشبه الجنون ، فيبدأ فى إنتاج أجسام مضادة
تهاجم أعضائه نفسها ، وهذا ما نسميه بالجنون
المناعى ، أو المناعة الذاتية الضدية .

قاطع (نور) حديثهما بقوله :

— أعتقد أنا سنضطر للوقوف هنا ، فلم يعد هناك
أثر لأقدام الفأر .

سأله (رمزى) :

— هل تعتقد أنه قد بدأ رحلته من هذه النقطة ؟
كانت المنطقة عبارة عن دغل متشابك الأغصان ،
كثيف الأشجار ، تطلّع إليه (نور) فترة قبل أن يحرك
كفيه قائلا :

— من يدري ؟ . ربما .

ازدرد الدكتور (رضا) لعابه بصعوبة ، وقال بلهجة
حاول أن يكسوها بالمرح :

— فليكن هذه هي جهنم ، المهم أن أتناول بعض
الماء ، فحلقى قد جف تماما .

بعثت كلساته شعور العطش في الجميع ، فبادلوا
النظر ، إلا أن (نور) قال بصرامة :

— سننظر إلى قضاء الليل دون ماء يا سيدي ،
لقد حلّ الظلام ، وسيكون من الخطورة خروجنا بحثا
عن الماء ، وسندأ بحثا مع أول أضواء الصباح .

قال الدكتور (رضا) :

— وماذا لو أننا لم نجد ؟

وضع (نور) حقيقته على الأرض ، وقال :

— سيجد يا دكتور (رضا) ، فلا تنظر أن كل

هذه الأعشاب تزهى بأشعة الشمس فقط .

ساد الصمت تماما بعد عبارة (نور) ، وانهمكت
الجميع في إعداد خيامهم للنوم ، وسرعان ما أطبق

الظلام ، وأوى كل منهم إلى خيمته ، وفي خيمة (نور)
قالت زوجته (سلوى) :

— ألم تتوصل إلى شيء ما حتى الآن يا (نور) ؟
هز رأسه نضيا ، وقال :

— ليس بعد يا عزيزي .. إنني أميل إلى نظرية

الدكتور (آدم) ، ولكنها لا تفسر حادث مصرع

الحارس (سلطان) ، فكل ما واجهنا حتى الآن أشياء

معروفة وإن تضخم حجمها ، ولكن تلك الظلال

المفرقة التي ظهرت على شاشة الفحص الحراري ، هي

لأشياء غير معروفة على الإطلاق .

قالت وهي تستد إلى كفيه :

— ربما هي لأشياء معروفة ، ولكن كبير حجمها

جعلها غير مألوفة .

أوما برأسه موافقا ، وقال :

— نعم .. ولكن ما هي بالضبط ؟

زوت ما بين حاجبها ، وهي تفكر بعمق ، إلا أن

صوت الدكتور (رضا) قطع أفكارها وهو يقول من خارج الخيمة بقلق :

— أيها الرائد .. هل استغرقت في النوم ؟

أسرع إليه (نور) خارج الخيمة ، وسأله :

— ماذا حدث يا دكتور (رضا) ؟

كان وجه الدكتور (رضا) شاحبا ، وصوته مرتجفا وهو يقول :

— لقد تغلب شعوري بالعطش على خوفي ،

فحاولت البحث عن مصدر للماء عندما ..

قاطعه (نور) قائلا بلهفة :

— علام عثرت يا دكتور (رضا) ؟

تردد الدكتور (رضا) لحظة ، ثم قال بصوت خافت :

— لقد عثرت على جثة رجل .

فحص (رمزي) جثة الرجل بعناية ودقة فصرة

طويلة ، ثم رفع رأسه ، وقال :

— ربما لا يبلغ تقريرى نفس الدرجة من الدقة مثل تقارير الدكتور (حجازي) في هذا الشأن ، ولكن ذلك الرجل لم يلق مصرعه بسبب أى من هذه الحيوانات المضحمة ، وإنما مات بسبب قلبية .

سأله (نور) باهتمام :

— وكيف أمكنت معرفة ذلك ؟

هز (رمزي) كتفيه ، وقال :

— هناك عدد كبير من الخلايا المتحللة في جدران بقايا القلب .. صحيح أن ذلك يمكن أن يحدث بعد الوفاة ، ولكنه توفى من أربعة أيام فقط ، وهناك كثير من التحلل حدث قبل الوفاة ، وهذا واضح من اختلاف اللون ، و ..

قاطعه (نور) قائلا :

— وهل هذا نوع من أمراض القلب المعروفة ؟

أجاب الدكتور (آدم) قائلا :

— نعم يا بنى ، إنه واحد من أمراض جنون الجهاز
الداعى ، حيث يهاجم الجسم نفسه بدلا من الأجسام
الغريبة .

(نور) ما بين حاجبيه ، وقال :

— ولماذا قضى عجه فى هذا المكان بالذات ؟

هز الدكتور (آدم) كتفيه ، وقال :

— الله وحده أعلم يا بنى .

وفى تلك اللحظة قال (محمود) بصوت متحشرج :

— هل يمكنكم الحضور إلى هنا لحظة ؟ .. هناك

ما يهمكم رؤيته .

هرع إليه الجميع ، ثم توقفوا شديدين مما وقع عليه

بصرهم ، فبين جذعين ضخمين من جذوع الأشجار ،

امتدت خيوط متناسقة تشبه تماما ما يصنعه العنكبوت ،

ولكن حجم الخيوط يؤكد أنه عنكبوت يبلغ أضعاف

حجم أكبر العناكب المعروفة على كوكب الأرض .

* * *

مضت فترة طويلة من الصمت ، قبل أن يقول
(نور) :

— من أى أنواع العناكب هذا يا دكتور (آدم) ؟

حرك الدكتور (آدم) رأسه فى حيرة ، وقال

يتلعم :

— إن شكل الخيوط وطريقة بناء العنكبوت يدل على أنه

من ذلك النوع العادى ، الذى ينتشر عادة فى

الأدغال ، وبعض المنازل المهجورة ، ولكن حجمه فى

العادة لا يزيد على ثلاثة سنتيمترات ، أما ما ينتج هذا

الحجم من الخيوط فـ ..

ولم يتم عبارته ولكنهم فهموها جميعا ، فعاد الصمت

يسود بينهم إلى أن قال (محمود) :

— اللعنة !! أين ينتهى هذا الرعب ؟

قال الدكتور (رضا) موجها حديثه لـ (نور) :

— أعتقد أنه من الأفضل إخفاء الأمر عن زوجتك

أيها الرائد ، والآقت ليلتها منقطة من شدة

الرعب .

أوما (نور) برأسه موافقا ، وقال :

— هذا صحيح يا سيدى ، ولقد تعهدت عدم
إحضارها في أثناء فحصنا للجنة ، فهي رقيقة المشاعر
بعكس ...

ولم يجد (نور) الوقت الكافى لإتمام عبارته ، إذ
شقت الأدغال صرخة قوية يملؤها الرعب ، ميز فيها
الجميع صوت (سلوى)

* * *



٨ — أوهام العطش ..

انطلق (نور) كالسهم إلى خيمة زوجته ، وتبعه الآخرون
بمزيج من الخوف والقلق ، وما أن اجتاز باب الخيمة حتى
توقف مشدوها ، وزاغت عيناه ، وهو يراقب المنظر المفزع
الذى ارتسم أمامه .

كانت (سلوى) متكئة فوق فراشها ، وقد تجلّت في
عينها أفسى علامات الفزع ، وهى تحدّق برعب في عنكبوت
ضخم ، يبلغ حجمه ما يقرب من حجم سيارة متوسطة ، وقد
امتدت سيقانه المتعددة المشعرة تملأ الخيمة ، وهو يقترب
من ضحيته بخذر ، وقد بدأ يغزل حيوط مصيده حول
الفراش ...

استدار العنكبوت الضخم ، محدّقا في (نور) بعينه
الصغيرتين البشتين ، وأسرع (نور) بخرج مسدسه ، إلا
أن العنكبوت الماهر ألقى بخيوطه المغزولة حول ذراع (نور)

وجسده مقيّدا حركته ، ثم مدّ إبرته السامة محاولا غرزها
في جسد يطلنا .

شعر (نور) بعجزه التام وذراعه محدودة الحركة ،
لا يمكنه بها تصويب مسدسه إلى العنكبوت الضخم ،
والخيوط الضخمة التي تصل إلى حجم الخيال ملتفة
حول جسده ، لرجة قوية ، وإبرة العنكبوت تقترب من
صدره بسرعة .

وفي تلك اللحظة صرخت (لسوى) ، وقفز
(محمود) ، و (رمزي) نحو الحشرة العنكبوتية في محاولة
للدفاع عن قائدهم ، وتراجعت إبرة العنكبوت
الضخم ، وفرد أذرعه المتعددة في وضع استعدادي
للقنال ، فقد أربكه زيادة عدد خصوصه إلى درجة غير
متوقعة ، وظهرت الحيرة واضحة في ارتباك خطواته ،
ودورانه حول نفسه ، وهنا ألقى (نور) جسده على
الأرض حيث سقط على ظهره ، وأصبح العنكبوت
الضخم في مواجهة فتحة مسدسه الليزري تماما ، ورغم



شعر (نور) بعجزه التام وذراعه محدودة الحركة ،
لا يمكنه بها تصويب مسدسه إلى العنكبوت الضخم .

ذراعاه المقيدة إلى جوار جسده ، وبدون تردد ضغط زناد
السدس ، وشقت أشعة الليزر القوية طريقها لتشطر
الحشرة شطرين ، واندفع من داخلها سائل أبيض اللون ،
تأثر على الفرائش ، وعلى جسد (سلوى) ، التي غطت
وجهها ، وصرخت بمزيج من الفزع والاشمئزاز ، ثم هدا كل
شيء فجأة .

تسمر الجميع في أماكنهم يحذقون في جسد
العنكبوت العملاق ، الذي توقف عن الحركة تماما ، ثم
تبه (محمود) من دهشته ، وأسرع يعاون (نور) في
التخلص من قيوده ، على حين تمم هذا الأخير بأسف
وحق .

— يا إلهي ! لقد ارتكبت في هذه المرة من أنواع
القتل والدمار ما لم أتصوره في عسرى بأكمله .
وما أن تخلص من الحياوط الشعة ، حتى قفز نحو
زوجته ، وأحاطها بذراعيه وهو يمس في أذننها بخنان :
— لقد انتهى كل شيء يا عزيزتي .. لست أدري
لماذا تختارك الأخطار دائما ؟

تمم الذكور (رضا) بصوت خافت :
— ربما لأنك تركتها وحدها كثيرا .

كان الذكور (آدم) قد أحنى فوق حنة العنكبوت
العملاق يفحصها باهتمام ، ثم لم يلبث أن همض ، وقال :
— أعقد أنه من الأفضل أن نعود أدراجنا ، فلقد
نجونا من هذه الأخطار مرتين حتى الآن ، ويعلم الله
تعالى ماذا يمكن أن يحدث لنا في المرة الثالثة .
قال (نور) بلهجة حازمة :

— إنها المرة الثالثة بالنسبة لي ولزوجتي يا سيدي ،
ولكنني لا أنوى التراجع مطلقا ، فلم أعقد الاستسلام
أمام هذه الألغاز مهما بلغ غموضها ..

ساد الصمت في الخيمة ، ثم تحدث الذكور (رضا)
بلهجته المرحية قائلاً :

— حسنا أيها الشاب العنيد .. سنواصل مهمتنا ،
ولندع الله ألا يقتلنا العطش ، أو أحد هذه الحيوانات
العلاقة

أشرفت الشمس في الصباح ، وتسلمت خيوط من
 أشعتها الذهبية عبر أغصان الدغل المتشابكة ، دون أن
 يغمض لأى من أعضاء الفريق جفن .. وما أن سقط
 أول شعاع من أشعة الشمس على وجه الدكتور
 (رضا) حتى تئاعب ، ونهض قائما ، وقال بتراخ :
 — ها هو ذا ضوء الشمس أخيرا .. لقد تصوّرت
 في بعض اللحظات أننا لن نراه ثانية مطلقا .
 رفع (محمود) رأسه إلى أعلى ، وتئاعب بدوره وهو
 يقول :

— لقد اعتدنا ذلك طوال عملنا مع الرائد (نور)
 يا سيدى ، ففى كل لحظة من مغامراتنا كنت أتصور أن
 هذا الشروق هو آخر شروق يقع عليه بصرى .
 وفجأة توقف عن الحديث ، وقم بصوت قلوه
 الدهشة :

— يا إلهى !! انظروا يا رفاق .. انظروا إلى تلك
 الفجوة في أعلى جذع الشجرة والتي يعبرها ضوء
 الشمس .

رفع الجميع أبصارهم إلى حيث أشار (محمود) ،
 ولكن أحدهم لم يتبين ما يتبر مثل هذه الدهشة ، فسأله
 (نور) :

— أية فجوة يا (محمود) ؟

أشار (محمود) إلى منطقة تقع أسفل تفرع أغصان
 الشجرة العلوية ، وقال بلهفة :

— انظر جيدا أيها القائد .. إنها فجوة شبه مستديرة ،
 محترقة الجوانب ، كما لو أن شيئا ملتها عبر جذع الشجرة
 بقوة وسرعة هبارتين .

تبه الجميع في تلك اللحظة إلى الفجوة المحترقة ،
 فقطب (نور) حاجبيه وهو يصم :

— هذا صحيح .. يا إلهى !! كيف حدث ذلك ؟
 أجابه الدكتور (رضا) بسرعة واهتمام :

— إنه نيزك صغير أيها الرائد .. نيزك احترق بفعل
 احتكاكه باللاف الجوى لكوكب الأرض ، ولم تبق منه
 سوى هذه الكتلة الصغيرة ، التي ارتطمت بجذع

الشجرة ، واخترقته محرقة أطراف فجوة العبور .

كان الدكتور (رضا) يتحدث بثقة عالم في الجيولوجيا (١) ، حتى أن أحدهم لم يجرؤ على تفنيد تفسيره ، إلا أن (نور) قال بتساؤل :

— ولكن كيف لم تلتقط مرصدنا هذا التيزك ؟ ولم يتم أحد بمكان سقوطه ؟

أجاب الدكتور (رضا) :

— لأنه هناك آلاف التيازك الصغيرة التي تحترق غلافنا الجوي يوميا أيها الرائد . ولكنها تحترق بأكملها قبل أن ترتطم بالأرض ، ومن الواضح أن هذا التيزك كان صغير الحجم إلى درجة لم تلفت انتباه المراقدين ، ولم يتصور أحد إمكانية بقاء أى جزء منه بعد سقوطه .

ثم برقت عيناه بفصول علمي وهو يستظهر باهتمام :

— آه لو أحد يقايه !! سيكون نصرا عظيما جديدا .

صمت (نور) مفكرا ، وطال صمته والجميع

(١) الجيولوجيا هي علم دراسة المعادن وطبقات الأرض

يترقبون ما ينطق به ، إلى أن قال بهدوء :

— أنت محق يا دكتور (رضا) .. ستعاونك جميعا

في البحث عن يقايه هذا التيزك .

* * *

أشارت الساعة إلى الثالثة عصرا . عندما هوى الجميع بإرهاق ، وأخذوا يخفون العرق الغزير الذي سال على جباههم من كثرة البحث والتفكير ، وتهدد الدكتور (رضا) بعمق ، وقال بلهجة أقرب إلى اليأس :

— لا فائدة .. لن نعثر على يقايه مطلقا .. لقد

جف لساني من شدة العطش .. آه .. كم أنا مستعد

لدفع نصف عمري في مقابل جرعة ماء !!

قالت (سلوى) وهي تشيح بذراعها :

— أما أنا فسادفح عمري بأكمله في مقابلها

يا سيدي .

ساد الصمت بينهم وقد أضاهم العطش والإرهاق :

واستغرق كل منهم في تفكير منفرد ، إلى أن قال
(محمود) :

— اعتقد أننا أضعنا كثيرا من الوقت في البحث
بطرق خاطئة .

سأله الدكتور (رضا) بضيق :

— ماذا تعنى بطرق خاطئة أيها الشاب ؟

ابسم (محمود) بشحوب ، وقال :

— معذرة يا سيدي ، لم أقصد الإساءة إليك ،
ولكنني كنت أفكر بأسلوب غندسي بعض الشيء .

جلس الدكتور (رضا) على صخرتين متلاصقتين ،

وقال :

— حسنا .. هات ما عندك .

يذل (محمود) مجهودا ليتلع ريقه الذي جف من

شدة العطش ، وقال :

— كان من المفروض أن نبحث في خطوط مستقيمة .

أعني أننا لو رسمنا خطًا مستقيمًا من نقطة احتراق الجذع

تبعًا ليل فجوة الاحتراق ، لوصلنا إلى المكان الذي سقط فيه
البزك بلا ريب .

صمت الدكتور (رضا) لحظة مفكرا ، ثم تألفت
أساريره وهو يقول بمرح :

— هذا صحيح أيها الشاب .. صحيح تماما .

ثم رفع رأسه إلى أعلى ، وقال :

— لقد احترق البزك جذع الشجرة هنا ، مانلا
بزواوية خمس وأربعين درجة تقريبا ، ولذا فلا بد أن يهبط
في ..

وتحرك ببصره مع خط وهمي رسمه في خياله ، حتى
وجد نفسه ينظر ما بين ساقيه ، فصاح وهو يشير إلى
نقطة التقاء الصخرتين اللتين يجلس فوقهما :

— هنا .. في هذا المكان بالضبط .

وقفز من مكانه ، ثم انحنى ينظر بين الصخرتين ،
وسمعه الجميع يهف بسعادة ودهشة :

— رباه !! لقد وجدت ما هو أعظم من هذا

النيزك . وجدت نبعاً صغيراً من ينابيع الماء أخفته تلك
الصخرتان عن عيوننا .

صاح الجميع بسعادة ، فلقد كان كشف هذا النبع
الصغير أعظم في نظرهم ملايين المرات من كشف سر
الكون بأكمله ، وانحنى الدكتور (رضا) يتناول جرعة
من الماء ، بلل بها شفتيه فقط وهو يقول :

— لا تشربوا دفعة واحدة . بللوا شفاهكم أولاً
حتى لا تصابوا بالمرض ، ثم إننا لا نعلم بعد إذا ما كان
هذا الماء عذياً أم ساماً .

ضحك الدكتور (آدم) وهو يقول :

— المياه السامة لا تتواجد وسط الأعشاب والأشجار
يا عزيزي .

اتسم (نور) براحة ، وهو يتأمل علامات الفرح
والأمل التي ارتسمت على وجوه الجميع ، وأغمض عييه
محاولاً استرجاع كل ما حدث . تذكر الظلال المفرقة ،



وقفوا من مكانه . ثم انحنى ينظر بين الصخرتين .
ولمعه الجميع سحفاً بسعادة وهشة .

ابتسم بهدوء وهو يقول :
 — بلى يا عزيزى .. لقد توصلت إليه فى اللحظة
 المناسبة .



ومصرع (سلطان) ، وقلبه الذى تلاشى بصورة
 عجيبة ، ثم الحيوانات الضخمة ، وجثة الرجل المجهول ،
 وذلك التيزك الذى ظهر واخفى بصورة غامضة ، وبدأ
 يوتب تلك الأحداث فى ذهنه بهدوء وسرعة ، ولم
 يستغرق منه كل ذلك التفكير سوى جزء من الثانية .
 وفجأة فتح (نور) عينيه ، وتألفت مقلته بهريق
 مألوف ، ثم ففز من مكانه ، وصاح به (سلوى) التى
 رفعت الماء نحو شفيتها تهم بتبليهما :

— لا .. لا تمسوا هذا الماء .. توقفوا .. إنه مصدر
 كل هذه الأهوال التى لقيناها .

استدار إليه الجميع بدهول ، وما أن نحت
 (سلوى) تألق عينيه وبريقهما الذى تعلم معناه جيدا ،
 حتى تركت الماء ينزل من كفيها ، وصاحت بسعادة
 غامرة :

— (نور) .. لقد توصلت إلى حل اللغز ، أليس
 كذلك ؟

٩ — تلاشي الغموض ..

تطلع الجميع إلى (نور) باهتمام ، عدا الدكتور
(آدم) ، الذي نظر إليه بشك ، غير مصدق أن هذا
الشرطي يمكنه التوصل إلى حل منطقي بالنسبة للغز
علمي بحث مثل هذا ، ولكن شيئا ما في ملامح (نور)
أو في عينيهِ المتألقين دفعه إلى الاهتمام والإنصات إلى
الكلمات ، التي بدأت في الخروج من بين شفثيه ،
حيث استكان (نور) جالسا لمروق صخرة بيضاء
متوسطة الحجم ، وقال بهدوء :

— راجعوا معي بهدوء وتركيز كل ما صادفناه من
الغاز .. أجسام مجهولة تهاجم جسد الحارس المسكين
(سلطان) ، وتلتهم قلبه فقط دون سائر خلاياه
الأخرى ، شاقة طريقها بدقة بالغة عبر أنسجة صدره ،
ثم حيوانات عملاقة يختلف حجمها من واحدة لأخرى ،



وكلها من المفروض أنها صغيرة الحجم في الطبيعة ،
وجثة رجل قضى نحبه بسكة قليلة ناشئة من أحد أمراض
جنون الجهاز المناعي في نفس البقعة ، التي هبط فيها
نيزك صغير الحجم مجهول الهوية ، وأخيرا نبع صغير
يخفي بين صخرتين متجاورتين .. بم يوحي لكم كل
هذا ؟

هَرَّ البعض رءوسهم في حيرة ، ومطَّ آخرون
شفاههم ، على حين قال الدكتور (آدم) بتردد :
— إنني لا أجد أية صلة في الواقع أيها الرائد ..

اتسم (نور) ، وقال :

— بالعكس يا دكتور (آدم) .. إلى أجد هذه
الأمور مترابطة بشكل غاية في المنطقية ، ويسعدني أن
أقنص على أسماعكم قصة طريفة .

ثم استد مهدوء إلى جذع شجرة مجاورة ، واستطرد
قائلا :

— منذ فترة قصيرة .. أسبوع أو أكثر قليلا غير

نيزك مجهول غلافها الجوي ، واحترقت معظم مادته بفعل
الاحتكاك ، ولكن الجزء الذي بقي منه ارتطم بقوة شديدة
بجذع شجرة من أشجار هذا الدغل المتشابك واخترقها ، ثم
اصطدم بالأرض وهو مستمر في اندفاعه بنفس القوة
والسرعة ، فاخترقها أيضا بين هاتين الصخرتين ، حيث
وصل إلى منطقة من مناطق المياه الجوفية ، مما أدى إلى نشوء
نبع صغير من ينابيع المياه الجوفية .. نبع تأثرت مياهه بنوع
مادة النيزك ، أو بنوع غير معروف من أنواع الأشعة تبعث
منه .

ازداد اهتمام الجميع وهم ينصتون إلى (نور) ، الذي
واصل قائلاً :

— ولما كان هذا النبع صغيراً ومختفياً بين صخرتين
متلافتين ، فقد كان من الصعب على الحيوانات الكبيرة
كالقتران والضفادع والعناكب .

صاحت (سلوى) بدهشة :

— هل تقصد أن هذه الحيوانات العملاقة التي هاجمت
تضخمت بسبب ؟

قاطعها (نور) قائلا :

— هذا صحيح يا عزيزي .. لقد ارتوت هذه
الحيوانات الصغيرة من ذلك النبع ، ثم تصحست
أجسادها بشكل يخالف كل ما هو مألوف على كوكب
الأرض ، وهذا طبيعي ما دام المؤثر نفسه ليس معروفا
على كوكب الأرض .

أشار الدكتور (آدم) بيبائه ، وقال :

— إنني أميل إلى هذه النظرية أيها الشاب .

قال (محمود) بتساؤل :

— ولكن ماذا عن جثة الرجل والظلال المشرقة التي

هاجت (سلطان) ؟

هز (نور) رأسه وهو يقول :

— هذا هو الجزء الهام من اللغز يا (محمود) .. بل

يمكن اعتباره اللغز الحقيقي .

ثم استطرد بهدوء :

— لقد سمعتم جميعا الدكتور (آدم) وهو يشرح

له (سلوى) موضوع أمراض الجهاز المناعي ، وذلك
الجنون الذي يصيبه ، ويدفعه إلى إنتاج أجسام مضادة
تهاجم أعضاء الجسم نفسها ، وسمعت جميعا (رمزي)
وهو يؤكد أن ذلك الرجل الذيلقى مصرعه هنا توفي
بسبب مرض جنون الجهاز المناعي ، حيث أنتج الجسم
أجساما مضادة تهاجم عضلات القلب نفسه ، وسمعت
أيضا الدكتور (آدم) وهو يؤكد أن معدل تصخم هذه
الحيوانات غير محدود ، أي أنه من الممكن أن تنمو إلى
ما لا نهاية ، لو أتاحت لها الفرصة ، كما سمعتموه ،
والدكتور (حجازي) يؤكد أن الخلايا المنفردة في جسم
الفأر العملاق قد تصاعف حجمها جدا .

صاح الدكتور (رضا) بجذل :

— يا إلهي !! لقد فهمت ما ترمي إليه أيها الرائد .

أقسم بأولادى أنك عبقري ، بل أكثر من قابلت في حياتي
عبقرية .

وتردد (رمزي) لحظة قبل أن يقول :

— أما أنا فأحتاج إلى تفسير أكثر وضوحاً أيها القائد .

ابسم (نور) ، وقال :

— بالطبع يا عزيزي (رمزي) . لقد وصل هذا الرجل المسكين إلى هنا يعاني العطش مثلما كنت ، بدليل أننا لم نجد بمحوارة أية أوعية للشراب ، ولابد أنه عثر بدوره على نبع الماء الصغير ، وتناول منه بضعة جرعات . ومن الحقائق المعروفة أنه إذا ما شرب الإنسان جرعة كبيرة من الماء بعد فترة طويلة من العطش ، فإن نبضات قلبه ترتفع فجأة ، ثم تبدأ في الهبوط تدريجياً ، ولكن قلب هذا الرجل الضعيف لم يحصل ذلك الارتفاع المفاجئ ، فأصيب بسكتة قلبية ، ولقى مصرعه ، ولكن خلافاً جسده كانت قد حصلت على بعض ذلك الماء المتأثر بالنيزك الغامض ، ولما كانت الأجسام المناعية هي آخر ما يفارق الحياة من خلايا الجسم ، فقد بدأت الأجسام المناعية عملية التضخم ،

بعد أن غادرت الجسم عن طريق الشعيرات الدموية ، التي تصب في النخاع عن طريق الغدد اللعابية — مثلاً — ولما كان هذا التضخم غير محدود ، فقد ثبت حتى أصبحت في حجم رجل حنبل الجسد تقريباً ، وهي تتحرك بدعوى في عالمنا الذي يخالف تماماً عالمها الذي اعتادت عليه داخل الجسد .

وصمت لحظة ازدرد فيها لعالمهم ، وترك الآخرين فرصة لاستيعاب ما قاله ، ثم تابع قائلاً :

— والتقطت أجهزة الفحص الحراري الحرارة المنبعثة من الأجسام المضادة الباقية على قيد الحياة ، بعد رحلة العذاب خارج الجسد البشري ، ولم يستطع أحد تحديد طبيعة هذه الظلال الملامية المفزعة ، التي تتحرك بمنزج من الذعر والحذر في عالم يختلف تماماً عما اعتادته .

ثم التفت إلى زوجته (سلوى) ، وقال :

— هل تذكرين عبارتك يا عزيزتي ، عندما أشرت إلى أنه من المحتمل أن تكون هذه الظلال لأجسام معروفة ،

ولكن حجمها المتضخم بشدة جعلها تبدو غير
مألوفة ؟ . هذا صحيح . فمن المستحيل أن يميز شخص
شكل أجسام مضادة تقارب حجم الإنسان . وقد
اعتدنا عدم رؤيتها إلا بواسطة الميكروسكوب
الإلكتروني .

وتهدد بعنق . ثم تابع قائلا :

— هذا ما حدث تماما . فقد خرج (سلطان)
المسكين . بشجاعة في محاولة لتعرف طبيعة هذه الظلال
العجيبة . ولم يدرك أنه بذلك وضع أمام تلك المخلوقات
قلبا ينبض بالحياة .. قلبا تلقى وهو داخل جسم الرجل
الذى تبعه أمرا من جهاز مناعى أصيب بالجنون أن
تهاجم وتلتهمه . وهذا ما كان .. لقد هاجموا (سلطان)
الذى أصابه الرعب من شكل هذه الكائنات المفترسة .
وقبل أن يجد الوقت الكافى للدفاع عن نفسه كانت
الأجسام المضادة قد أذابت خلايا صدره بسوائلها
الكيميائية . لتصل إلى قلبه . ثم التهمت القلب تماما .

والقلب فقط . حتى أنها لم تسئ إلى باقى المحتويات
كالصمامات . والأوردة . والشرايين . والمشعات
الهدية . وغيرها . لقد تم انتقاء عضلات القلب فقط .
وبدقة مذهلة أدهشت حتى الدكتور (حجازى) .
خير الطب الشرعى القديم .

تمم الدكتور (آدم) :

— تفسر مدهل !!

ابنسم (نور) . وقال :

— تلك الأجسام المضادة لعضلات القلب هي
الوحيدة التى كان باستطاعتها انتقاء تلك العضلات في
هذا الوقت القصير . الذى مر ما بين مهاجمتها للجارس
المسكين . ووصول فريق الإنقاذ إلى المكان . ثم إنها
الوحيدة أيضا التى لم تكن بحاجة لنزع القفص الصدرى
لانتزاع القلب . نظرا لطبيعتها الهلامية .

هر (رمزى) رأسه . وقال بدهشة :

— صدقنى أنها القاليد .. هذا أعجب تفسير سمعته من
بين شفتيك .



التفت إليه الجميع واتسعت عيونهم دهشة ، فلم
يعد هو الذكور (رضا خليل) الضئيل الجسم ..

ضحك (نور) ، وقال :
— هذا صحيح ، ولكن إثباته ليس بمثل هذه
الصعوبة ، فما زال لدينا نبع الماء ، ويمكن لعلمائنا
تحليله ، وإجراء تجاربهم عليه ، وستأكدون جميعا من
صحة استنتاجي .
وهنا سمع الجميع صوت الذكور (رضا) هادئا
يقول :
— أما أنا فأصدق كل كلمة نطقت بها أيها
القائد .. بل أومن بها تماما .. وهاك الدليل .
التفت إليه الجميع واتسعت عيونهم دهشة ، فلم
يعد هو الذكور (رضا خليل) الضئيل الجسم ، المنمنم
الملاح ، بل أصبح طويلا غريضا ، كأبطال رياضة كمال
الأجسام ، وابترسم وهو يتابع بهدوء :
— لقد مسست هذا الماء بشفتي فقط ، وتسللت
منه قطرة واحدة أو أقل إلى لعاني ، وهما هي ذى
النتيجة ..

صاح الدكتور (آدم) بذهول :

— يا إلهي !! هذا مستحيل !!

اسم الدكتور (رضا) انصاصة شاحبة ، وسط
ذهول الجميع ، وتمتم مظاهرها بالمرح :

— على الأقل ستكف زوجتي عن السخرية من
جسمي الضئيل .. سابقا .

تمتم (نور) بلهجة آسفة :

— مسكين يا دكتور (رضا) .. ليتني رفضت
مصاحبك لي .

قالت (سلوى) بدهشة :

— لماذا تبعته بالمسكين ؟ .. إنني أراه أكثر وسامة
من ذي قبل !

اتسم (نور) بخزن ، وقال :

— ولكن العلماء لن يلاحظوا وسامته يا عزيزتي .
نظرت إليه (سلوى) بدهشة ، ولكنها فهمت
ما يعنيه تماما ، عندما قفز الدكتور (آدم) نحو الدكتور

(رضا) بلهفة ، وصاح باهتمام بالغ ، وهو يتحسّر
جسده :

— إنها معجزة يا دكتور (رضا) .. معجزة علمية
يكل المقاييس .. إنها فرصة نادرة لدراسة سلوك الخلائق
الحية في جسدك بعد تضخمها .

شحب وجه الدكتور (رضا) ، والتفت عيون أفراد
الفريق بعينه الزائغتين ، ولكنه بذل جهدا خارقا ليدو
مرحاً كمعادته ، وهو يقول :

— رياه !! هذا هو مصري إذن .

ولكن مرحه نخطم فجأة بعد أن عجز عن التظاهر
به مدة أطول ، وتهدل كتفاه ، وقال بخزن وأسى :
— لقد حصلت أخيرا على منصب .. فأر تجارب

١٠ - الختام ..

جلس (نور) صامتا شاردا في حديقة منزله ، وهو يتطلع إلى الطريق بنظرة تحمل الترقب والانتظار ، على حين جلست زوجته (سلوى) إلى جواره ، تداعب طفلتهما الصغيرة ، وتختلص النظر إليه بين القينة والقينة بأسف وحزن ، ولم تلبث أن وضعت كفها الرقيق على كتفه ، وقالت بصوت خافت :

— دع عنك كل هذا الحزن يا (نور) .. إنك لست مسئولا عما حدث .

ظل على صمته وشروده لفترة ، ثم قال بصوت حزين :

— كيف ذلك يا (سلوى) .. ألم أكن أنا صاحب فكرة الخروج لاقتضاء آثار الفأر العملاق ؟ .. ألم يكن تعجلى واهتمامى البالغ بالتوصل إلى حل لغز الظلال



المفرقة . هو ما حدث للدكتور (رضا) ؟

قالت (سلوى) بعصية :

— وماذا حدث له ؟ إن جسده لم يواصل النمو
بأكثر مما حدث بعد تبليده لشعبه في ذلك الدغل .
ولتحمد الله (سبحانه وتعالى) أنه كان ضئيل الجسم .
فحول إلى رجل ممشوق القوام فقط .

هو (نور) رأسه بأسف . وقال :

— بل تحول إلى قار تجارب في معامل أبحاث الخلايا

يا (سلوى) .

عظمت على شفتها بضيق . ولأدت بالصمت .

ولكنها سمعت (نور) يقول باهتمام :

— ها قد وصل (رمزي) و (محمود) . أرجو أن

يحملا أخبارا طيبة عن الدكتور (رضا) .

اجتاز (رمزي) و (محمود) باب الخديقة وهما

يلوحان بذراعيهما لـ (نور) و (سلوى) . وسرعان

ما اجتمع الفريق ، وسألهما (نور) عن أحوال الدكتور

(رضا) ، فقال (رمزي) ببساطة :

— لقد استعاد روحه المرحه كسابق عهده . وبدأ في

تقبل الأمر ببساطة ، برغم أنهم يحرون تجاربهم عليه ليلا
ونهارا .

اتسم (محمود) ، وقال :

— لقد حيانا بمرح فور رؤيته لنا ، وهمس في أذني

صاحكا ، إنهم يحرون تجاربهم على خلاياه بكثرة تجعله

يخشى أن تنفذ خلاياه جميعها ، أو يعود ضئيل الجسم كما
كان .

اتسم (نور) ، وقال :

— إن مرحلة الزائد هذا أكبر دليل على شدة قلقه

يا (محمود) ، ويمكن لـ (رمزي) أن يؤكد قولي هذا .

أوما (رمزي) برأسه موافقا ، وقال :

— هذا صحيح

ثم اعتدل مواجها (نور) ، وقال :

— قد يبدو العلم قاسيا في بعض الأحيان أيها

القائد ، والعلماء كمن لا قلوب لهم ، ولكن وراء هذه
القسوة الظاهرية تكمن عاطفة قوية ، يكمن هدف
نيل ، ألا وهو السعى وراء المزيد من التقدم والرق للأمة
والشعب ، ولو أننا هاجمنا كل خطوة من خطوات العلم
باسم العواطف والمشاعر ، ما كان هناك تقدم علمي على
الإطلاق .

صمت (نور) لحظة ، ثم قال بهدوء :

— نعم .. إنني أوافقك في هذا الرأي

يا (رمزي) .

تنهدت (سلوى) بإرتياح ، وسألت (نور) :

— ماذا حدث في أمر فحص ماء البع

يا (رمزي) ؟

أشار (رمزي) إلى (محمود) بصمت ، قائلي هذا

الأخير قائلا :

— إنهم لم يعثروا على بقايا النيك الجوهول . ويفترض

أنه قد ذاب تماما في ماء النع ، فلقد تبين للعلماء أن

هذا الماء يحمل خواص غاية في الغرابة ، ناشئة بالطبع
من تأثير ذلك النيك الجوهول .

ثم ابتسم وهو يتابع قائلا :

— العجيب في الأمر أن ماء ذلك النع كان له

الفصل الأعظم ، بسبب خواصه النادرة في نجاح تجارب

التحويل الذري العنصري ، فلقد أمكن بفضل تحويل

المعادن المختلفة إلى ذهب ، باستخدام ثلاث خطوات

فقط ، بدلا من نفع عشرة خطوة في السابق .

تمم (نور) بهدوء :

— لكل شيء جانبه المشرق يا رفاق .

والحقه الجميع بإيماءة من رءوسهم ، وقالت

(سلوى) :

— ما زال هناك سؤال أخير في ذهني يا (نور) ..

أين ذهبت هذه الأجسام المضادة لعضلات القلب ، بعد

أن قتلت الحارس المسكين (سلطان) ؟

أجابها (نور) بهدوء :

— إنما لم تحتمل ظروف الحياة خارج الجسد البشرى
يا عزيزى ، برغم حبسها الضخم ، ولقد كان
(سلطان) آخر ضحاياها بلا ريب .
والفقه (رمزى) قائلا :

— استاج موفق أنها القائد . . . لقد عثرت بعثة
التقيب بالفعل على بقايا عضوية ناشئة من تحلل هذه
المخلوقات البشعة ، بعد أن انتهى عمرها ، والتهمت
حيوانات الغابة معظمها ، وكنت قد نسيت أن أخبرك
بذلك لولا سؤال (سلوى) ، والعتور على هذه البقايا
متيح للباحثين فرصة نادرة لفحص تلك الأجسام
المضادة للعلاقة ، ودراسة أسباب جنون الجهاز المناعى
البشرى ، ويساعد هذا على إيجاد العلاج الملائم له .
ارتسمت اصامة راحة على وجه (نور) ، وتراخى
فى مقعده مهدوء واسترخاء ، وأغمض عينيه وهو يقول
بصوت عادى إليه رنة الأمل والتفاؤل :

— ألم اقل لكم ؟ لكل شئ جانبته المشرق
يا رفاق .

* * *

(تمت بحمد الله)

ملف المستقل

سلسلة روايات بوليسية لمسابيح من الشمال العظمى

20



● ظلال الفرع ●

- ما سر تلك الظلال المزعجة التي أثار الرعب في قلوب الجميع ؟
- كيف نشأت تلك الحيوانات العملاقة التي هاجت (نور) وقريته ؟
- ترى هل يتجو القريب من هذه الأعطاش ، وينجح في كشف ظلال المزعج ؟
- اقرأ الناصب المثيرة ، واشترك مع (نور) في حل اللغز .



العدد القادم (عيون الهلاك)